يقول هو اجل من كل مدح يثني عليه به فانه ابلغ في حسن الثنا عليه
استحق منزلة فوق ان الله يجيء ان الثنا احسن كانه عيب لقصوره
عن استحقاقه كما قال البحتري جل عن مذهب المديح فقد كاد يكون المديح
فيه هجاء وكرره ابو الطيب فقال وعكس فقال له الاوصاف او هجي البيت

وغالبه الاعداء ثم عنوا له كما غالبت بيض السيوف رقاب

اي لم يجروا على غالبه فخضعوا له وانقادوا كما ان رقابا ان غالبت
السيوف صارت مغلوبة

واكثر ما تلقى ابا المسك بزلة اذا لم يصن الا الحديد ثياب

قال ابن جني يقول اذا انفكت الابطال ولبست الثياب من الحديد خشية
واستظهارا برز الاسد اوقت اشتدادها فيكون تبرزا للاقران والظهر شجاعته
واقداما هذا كلامه ومن جعل الثياب نفوس الحديد قال ابو الفضل العروضي
احسب ابا الفتح يقول قبل ان يتفكر ويرسل قلمه قبل ان يتدبر والمتنبي
جعل الصون الحديد بدلا للثياب فقوله اذا لم يصن ثيابا الا الحديد يعني
الدرع وليس ابي يريد صيانة الحديد اياه بل صيانة الرجل نفسه واستظهاره
ولبس الحديد ونصب الحديد مع النفي لانه تفرغ المستثنى منه فصار كما قال
الكميت فما لي الا ال احمد شيعة وما لي الا مذهب الحق مذهب وهذا
اظهر من ان يحتاج الى تبسط القول فيه وقال ابن فورجه ليس الصون الحديد
على ما توهمه بل مفعول يصن محذوف على تقدير اذا لم يصن الابدان ثيابا الا الحديد
فلما قدم المستثنى نصبه هذا كلامه ومعنى البيت اكثر ما تلقاه في الحرب تلقاه
باذلا نفسه لم يحصنها بالدرع اذا لم يحصن الابطال الا الحديد بل يراه لشجاعته
لا يتوقى الحرب بالدرع والحرير كما قال الاعشى واذا تكون كتيبة ملمومة
شهباء يخشى الذائدون نهالها كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب
معلما ابطالها

واوسع ما تلقاه صدرا وخلفه رماء وطعن والامام ضراب

قال ابن جني يقول اوسع ما يكون صدرا اذا انفرج في اول الكتيبة يضرب بالسيف
واصحابه من ورائه ما بين طاعن الى رام قال ابن فورجه جعل ابن جني الرماء
والطعن من اصحاب الممدوح ولا يكون في هذا كبير مدح لان كل امرئ اذا كان خلفه
من يطعن ويرمي من اصحابه يصدره واسع وقلبه مطمئن والمراد وخلفه رماء
وامامه طعن من اعدائه والمعنى فانه اذا كان في مضيق من الحرب فمن احاطه العدو
من كل جانب لم يضق ولم يلق الا يضيق صدره

وانفذ ما تلقاه حكما اذا قضى قضاء ملوك الارض منه غضاب

يقول اذا حكم حكما على خلاف جميع الملوك نفذ حكمه لطاعتهم له والمعنى انه يسير حكمهم
فلا يمنع حكمه من النفاذ غضبهم وهم لا يقدرون على اظهار خلافه فانفذ حكمه ما
خالف به الملوك واغاضهم

يقود اليه طاعة الناس فضله ولو لم يقدها نايل وعقاب

يقول لو لم يطعه الناس رغبة ولا رهبة لطاعوه محبة لما فيه من الفضل
والمعنى ان الناس يطيعونه لاستحقاقه لطاعتهم بفضله لا لرجاء جوده ولا لخوف
عقوبته

ايا اسدا في جسمه روح ضيغم وكم اسد ارواحهن كلاب

يقول انت الاسد وهمتك همة الاسود والاسد بوصفها لعلو الهمة لا نه لا
بالكلام بنسبة غيره كما قال الشاعر وكانوا كاسد الغاب لا تفترس ... ولا نابا فيها

Copyright © King Saud University